بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٢ ـ سورة البقرة

مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (١٧) صم بكم عمى فهم لا يرجعون (١٨) أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (١٩) يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شىء قدير (٢٠)

بعد أن رأينا ـ فى الآيات السابقة ـ صفات المنافقين ، وأنهم يظهرون بألسنتهم الايمان ، ويبطنون فى قلوبهم الكفر ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، وبعد أن رأينا جهلهم ، وخداعهم ، ومنشأ نفاقهم ، وغرورهم ـ يضرب الله تعالى لهم هذين المثلين ليزيد حالهم وضوحا .

وقد عرفنا ـ فى العدد السابق ـ مجمل هذين المثلين ، وتطبيق التمثيل الاول على حال المنافقين .

وفى المثل الثانى : « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق .. » يدل قوله سبحانه : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » على أن فى صدر الآية محذوفا مقدرا يدل عليه السياق ، والتقدير ، والله العليم بمراده : أو كقوم أمطروا بصيب من السماء .

والصيب : المطر المنهمر المتصوب ، أى : النازل من علو ، مأخوذ من الصوب ، وهو : النزول والانصياب .

والسماء : كل ما علاك ، والمراد منها هنا : السحاب ، فهو من معانيها ، والسحب اذا تكاثفت وتصوب منها المطر أظلم الجو .

فيه ظلمات : المراد بها ــ والله أعلم ــ الظلمات الناشئة من كثافة المطر ، وتتابعه ، وغمامه ، وظلمات الليل .

ورعد : الرعد صوت مدو شديد ، وبرق : البرق لمعان ضوئى شديد ، يظهر ويختفى سريعا ، والصواعق : جمع صاعقة ، وهى حرارة هائلة تصحب البرق والرعد أحيانا .

فالرعد والبرق والصاعقة : ظواهر قد تصحب المطر ، وهى مشاهدة محسة ، وفهم التمثيل لا يتوقف على معرفة منشأ كل واحد منها وتعليله العلمى ، وانما يكفى له مشاهدة هذه الظواهر وآثارها .

وقد قرر العلماء أن الرعد صوت يحدث من تعادل كهرباء موجبة فى سحابة بكهرباء سالبة فى سحابة أخرى تلتقيان .

والبرق : سببه حدوث شرارة كهربائية ناشئة عن اتصال الكهرباء فى سحابتين : احداهما كهرباؤها سالبة ، والاخرى كهرباؤها موجبة .

والبرق والرعد متلازمان غالبا ، ولكننا نرى البرق ، ثم نسمع بعده الرعد ، لان سرعة الضوء تفوق سرعة الصوت أضعافا مضاعفة .

والصاعقة : سببها اتصال كهربائى ناجم عن التفريغ الكهربائى الذى يحدث بين الارض والسحب المكهربة ، فتحدث حرارة بالغة سريعة: تصهر مابينهما ، أو تحرقه ، أو تفتته ، تبعا لاختلاف مادته .

(والله محيط بالكافرين) أى لا يفوته ، ولا ينجو من بطشه ، كما لا ينجو الشخص ممن أحاط به .

(واذا أظلم عليهم قاموا) أى واذا أظلم البرق عليهم ولم يضىء لهم وقفوا ولم يمشوا .

وفى هاتين الآيتين الكريمتين (١٩ و ٢٠) تمثيل آخر لحال المنافقين فى حيرتهم وترددهم ، بين مضى فى الاسلام واحجام عنه بحال من أمطرته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد قاصف ، وبرق خاطف ، فتحير بين اقدام حين يلمع البرق ، وبين احجام حين يسمع الرعد ، ويشتد عليه الظلام ، والمطر فى كلتا الحالين فوق رأسه ينهمر ، فما أروع هذا التمثيل .

ويمكن فهم هذا التشبيه على أنه من تشبيه المفردات بعضها ببعض ، فيشبه القرآن ــ الذى تحيا به القلوب ــ بالصيب ، أى : المطر الذى تحيا به الارض بعد موتها ، ويشبه ما أحاط بالمنافقين من التردد والحيرة

والشكوك ، بما أحاط بالقوم أصحاب المطر من الظلمات ، ويشبه وعد القرآن ووعيده بالرعد ، وما فيه من الآيات الباهرة بالبرق ، وتصام المنافقين عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه، فيسد أذنيه عنها ، مع أنهم لا خلاص لهم منها ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه ، أو رفد (١) تطمح اليه أبصارهم بمشيهم فى مكان ضوء البرق حين يضيء ، وتحيرهم فى الامر وتوقفهم فيه حين تعرض لهم شبهة أو مصيبة بتوقفهم اذا أظلم عليهم البرق .

ونبه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ﴾ على أنه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليدركوا بها طريق الهدى والفلاح ، وينتفعوا بها ، ولكنهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة ، وأوصدوها عن الفوائد الآجلة ، ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى آثروها لانفسهم ، وهى اضاعة السمع والبصر ، فانه على ما يشاء قدير ، ولكنه لم يفعل ، لعلهم يعتبرون فيدركوا .

وقد أراد سبحانه أن يجزيهم على خبث ضمائرهم واعتلال قلوبهم بأن يحسوا بالرعد والوعيد ولا يتقوه ، وأن يبصروا البرق والنور ولا يهتدوا به ، وأشد العذاب عذاب الحيرة والتردد ، فمن لا يرى النور أقل ألما ممن يراه ولا ينتفع به ، وممن يلمع له ثم يفتر عنه .

هكذا أجمع المفسرون على أن هذين المثلين للمنافقين .

وقد انفرد أستاذنا الدكتور محمد عبد الله دراز — رحمه الله — بتوزيع هذين المثلين على الطائفتين ، فجعل المثل الاول للكافرين ، والمثل الثانى للمنافقين ، اذ قال ما نصه : « ضرب الله لكلتا الطائفتين مثلا يناسبها .

فضرب مثلا للمصرين المختوم على قلوبهم بقوم كانوا يسيرون فى ظلام الليل فقام فيهم رجل استوقد لهم نارا يهتدون بضوئها ، فلما أضاءت ما حوله لم يفتح بعض القوم أعينهم لهذا الضوء الباهر ، بل لامر ما سلبوا نور أبصارهم وتعطلت سائر حواسهم عند هذه المفاجأة ،

---

(١) رفد : عطاء .

فذلك مثل النور الذى طلع به محمد صلى الله عليه وسلم فى تلك الامة الامية على فترة من الرسل ، فتفتحت له البصائر المستنيرة هنا وهناك ، لكنه لم يوافق أهواء المستكبرين الذين ألفوا العيش فى ظلام الجاهلية فلم يرفعوا له رأسا ، بل نكسوا على رءوسهم ، ولم يفتحوا له عينا ، بل خروا عليه صما وعميانا : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء • والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى (١) » •

وضرب مثلا للمترددين المخادعين بقوم جاءتهم السماء بغيث منهمر فى ليلة ذات رعود وبروق ، فأما الغيث فلم يلقوا له بالا ، ولم ينالوا منه نيلا ، فلا شربوا منه قطرة ، ولا استنبتوا به ثمرة ، ولا سقوا به زرعا ولا ضرعا • وأماتلك التقلبات الجوية من الظلمات والرعد والبرق فكانت هى مثار اهتمامهم ، ومناط تفكيرهم ، ولذلك جعلوا يترصدونها ، ويدبرون أمورهم على وفقها ، لابسين لكل حال لبوسها : سيرا تارة ، ووقوفا تارة ، واختفاء تارة أخرى •

ذلك مثل القرآن الذى أنزله الله غيثا تحيا به القلوب ، وتنبت به ثمرات الاخلاق الزكية ، والاعمال الصالحة ، ثم ابتلى فيه المؤمنين بالجهاد والصبر ، وجعل لهم الايام دولا بين السلم والحرب ، وبين الغلب والنصر ، فما كان حظ بعض الناس منه الا أن لبسوا شعاره على جلودهم دون أن يشربوا حبه فى قلوبهم ، أو يتذوقوا ما فيه من غذاء الارواح والعقول ، بل أهتمهم أنفسهم ، وشغلتهم حظوظهم العاجلة ، فحصروا كل تفكيرهم فيما قد يحيط به من مغانم يمشون اليها ، أو مغارم يتقونها ، أو مآزق تقفهم منه موقف الروية والانتظار ، وهكذا ساروا فى التدين به سيرا منعرجا متقلبا مبنيا على قاعدة الربح والخسر والسلامة الدنيوية •

فكانوا اذا رأوا عرضا قريبا وسفرا قاصدا وبرقت لهم (بروق) الامل فى الغنيمة ساروا مع المؤمنين جنبا الى جنب ، واذا دارت رحى الحرب ، وانقضت (صواعقها) منذرة بالموت والهزيمة أخذوا حذرهم وفروا من وجه العدو قائلين (ان بيوتنا عورة) أو رجعوا من بعض الطريق قائلين : (لو نعلم قتالا لاتبعناكم) حتى اذا كانت الثالثة فلم يلمحوا من الآمال بارقة ، ولم يتوقعوا من الآلام صاعقة ، بل اشتبهت

(١) آية ٤٤ من سورة فصلت .

عليهم الامور ، وتلبد الجو بالغيوم ، فهنالك يقفون متربصين لا يتقدمون ولا يتأخرون ، ولكن يلزمون شقة الحياد ريثما تنقشع سحابة الشك (فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم ؟ وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين) ، (وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على اذ لم أكن معهم شهيدا ، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن ـ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ـ ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) .

ذلك أبدا دأب المنافقين فى كل أمرهم : ان توقعوا ربحا عاجلا التمسوه فى أى صف وجدوه ، وان توقعوا أذى كذلك تنكروا للفئة التى ينالهم فى سبيلها شىء من المكروه . واذا أظلم عليهم الامر قاموا بعيدا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . أما الذى يؤمن بالله واليوم الآخر فان له قبلة واحدة يولى وجهه شطرها ، هى قبلة الحق لا يخشى فيها لومة لائم.

وليس يبالى حين يقتل مسلما « على أى جنب كان فى الله مصرعه».

انتهى كلامه رحمه الله .

وأما المفسرون الذين قالوا ان المثلين كليهما للمنافقين فقد عللوا تكرار التمثيل بأنه رعاية لتفننهم فى فنون النفاق ، وتنقلهم فيه من حال الى حال ، وذلك جدير بأن تعدد فيه الامثال ، وقد جىء بحرف العطف (أو) بين التمثيلين ، لافادة تساوى القصتين فى أن يكونا مثلا لحالهم انفرادا أو اجتماعا ، فأو فى قوله تعالى : « أو كصيب » مثلها فى قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين ، أى جالس أحدهما أو كليهما فهما سواء فى الافادة ، تريد أنهما سيان فى استصواب أن يجالسا ، وكما فى قوله تعالى : « ولا تطع منهم آثما أو كفورا (١) » أى الآثم والكفور سيان فى وجوب العصيان ، فكذا هنا : معناه أن قصة المنافقين مشبهة لهاتين القصتين ، وأن هاتين القصتين سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل ، فبأيتهما مثلتها فأنت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فأنت ـ كذلك ـ مصيب .

والله أعلم بالصواب ، وهو المسئول أن يهدينا سبيل الرشاد .

عنتر حشاد

---

(١) من آية ٢٤ من سورة الانسان .

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

انقضى شهر رمضان الكريم ، انقضت أيامه وانقضت لياليه ، وفاز فيه من فاز ، وخسر فيه من خسر ، فاز فيه من عرف قدره فصامه ايمانا واحتسابا ، وقام لياليه ايمانا واحتسابا ، فاز فيه من انتهزه فرصة طيبة لزيادة التقرب الى الله عز وجل بالطاعات ، فاز فيه من غض الطرف عن المحارم : من غض سمعه وبصره عن عورات الناس ، من غض لسانه عن الغيبة والنميمة ، من غض جوارحه عن كل ما يغضب الحق جل وعلا ، من غض قلبه عن الميل مع الهوى والشهوات .

انقضى شهر رمضان الكريم ، وقد فاز فيه من وفى بعهد الله ولم ينقض ما بينه وبين الله من مواثيق ، فاز فيه من لم يقطع الارحام بل وصلها ووصل كل ما أمر الله به أن يوصل ، فاز فيه من أطعم البائس الفقير ، فاز فيه من أنفق مما رزقه الله ابتغاء مرضاته ، فاز فيه من حاول التطهر من ذنوبه وآثامه ، فاز فيه من اتقى الله فى كل أقواله وأفعاله ، فى السر والعلانية . نسأل الله أن نكون منهم .

انقضى الشهر الكريم ، وقد خسر فيه من ظنه شهرا للكسل والخمول، خسر فيه من ظنه شهرا للسهرات الماجنة أمام ما تذيعه الاذاعات المسموعة والمرئية من غثاء ، خسر فيه من ظنه شهرا لارتياد الملاهى بالليل للترفيه من تعب الصيام بالنهار ، خسر فيه من أطلق العنان لشهواته وأخلد الى الارض واتبع هواه ، خسر فيه من أبطل صيامه بتركه للصلاة .

انقضى الشهر الكريم ، الذى نرجو أن يكون ما قدمنا فيه لانفسنا من عمل خالصا لله عز وجل ، خاليا من النفاق والرياء ، داعين المولى جل وعلا أن يجعله عملا متقبلا ، وأن يثقل به موازيننـــا يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم .

ونسأل الله تعالى أن يعيد هذا الشهر على الامة الاسلامية فى كل أنحاء المعمورة وقد حققت كل ما تصبو اليه من رفعـــة وعزة ، ونصر وسؤدد ، انه ولى ذلك والقادر عليه ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

* * *

وأستأذن القراء الافاضل أن أعود مرة أخرى الى موضوع سبق الكتابة فيه وهو موضوع جماعة التكفير والهجرة ... فما زال الموضوع حديث الناس ، وسيظل كذلك لفترة طويلة .

عندما وقعت أحداث جماعة التكفير والهجرة الاخيرة ، واستنكرناها بالكلمة المسموعة وبالكلمة المقروءة ، عاتبنى صديق بقوله : لمـــاذا سكتم على هذا الفكر المنحرف الى أن وقع المحظور ثم استنكرتم ؟

قلت لهذا الصديق ... وأعيد القول لكل من يظن أن جماعة أنصار السنة المحمدية لم تتناول فكر التكفير والهجرة بالدراسة الا بعد وقوع بعض جرائمها ... أقول :

من ناحية المبدأ العام : فان جماعة أنصار السنة المحمدية تهتم دائما ــ وقبل كل شىء ــ بتصحيح عقيدة المسلم ، وذلك بتبيان ما يجب أن يكون عليه المسلم فى أمور العقيدة ، وفى نفس الوقت تبين وتوضح زيف وبطلان ما يعتقده الكثير من الناس مما يخالف مفاهيم القرآن والسنة .

أما من ناحية فكر التكفير والهجرة بصفة خاصة : فأقول انه ما من

محاضرة ألقاها واحد من علمائنا فى أى فرع من فروع الجماعة بالقاهرة أو بالاقاليم على مدى السنوات القليلة الماضية الا وفند فيها للشباب بطلان هذا الفكر ، وما من محاضرة ألقاها واحد من علمائنا فى أى تجمع طلابى فى أية كلية من الكليات الجامعية الا وناقش فيها فكر التكفير والهجرة وبين بطلانه بالحجة والدليل والبرهان •

وبالاضافة لذلك فقد كانت مجلة التوحيد الناطقة بلسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية سباقة الى الحديث عن موضوع التكفير والهجرة ، ففى الوقت الذى لم يكن يعلم فيه الكثيرون من المسلمين شيئا عن هذا الفكر المتطرف ــ وبالتحديد فى عدد مجلة التوحيد عن شهر شعبان ١٣٩٣ أى منذ أكثر من أربع سنوات ــ تنشر المجلة مقالا لواحد من كتابها بعنوان (التائهون فى الظلام) يتناول فيه موضوع التكفير والهجرة •

ومجلة التوحيد تنتهز هذه الفرصة وتعيد نشر هذا المقال ــ فى هذا العدد ــ بنفس عنوانه القديم (التائهون فى الظلام) ، تعيد نشره كما هو دون اضافة أو حذف ، حتى يعلم الجميع أننا لا نخشى فى الله لومة لائم ، بل نجهر بما نرى أنه الحق •

فلم يكن استنكارنا ــ لما قامت به جماعة التكفير والهجرة ــ خوفا من أحد ، أو مجاملة لذى سلطان • • • فنحن لا نعرف الخوف الا من الله ، ولا المجاملة على حساب دين الله ، بل نقولها عالية مدوية أننا لو رأينا هذه الجماعة على الحق لكنا أول المدافعين عنها وعن فكرها •

والله ولى التوفيق •

رئيس التحرير

جزاء الزانى المحصن

تعليق على مانشرته جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٧/٤/٢٥

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، الا باحـدى ثلاث : ١ ــ الثيب الزانى ــ ٢ ــ والنفس بالنفس ــ ٣ ــ والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخارى ومسلم

معـانى المفردات

الثيب = يقال لمن لم يتزوج بكرا ، وأما من تزوج فيقال له ثيبا ، سواء كان رجلا أو امرأة ، ولو طلق امرأته أو ماتت فهو ثيب أيضـا ، وكذلك المرأة المطلقة أو الارملة فهى ثيب .

التارك لدينه = المرتد عن دين الاسلام .

المعنى

حرم الله تعالى سفك الدماء ، وجعل من قتـل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى حجـة

الوداع (ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد) •

ولكن الجرائم التى يستفحل خطرها ، ويشتد ضررها ، لا علاج لها الا حكم الله تعالى العليم بخلقه ، العادل فى حكمه •

ان الله تعالى قد حرم القتل لما فيه من الضراوة الوحشية ، والاعتداء على حقوق العباد ، ولكن أحله لمصلحة العباد فى ثلاث : —

١ — الثيب الزانى ، اذا كان رجلا لم يقنع بزوجه التى أحلها الله له ، أو امرأة خانت زوجها ، فذهب الحياء عن كل منهما ، وسقط فى مهاوى الرذيلة ، كالبهائم التى لم تدخل فى تكريم الله كما كرم بنى آدم ، أو كالكلاب التى تقطعت بينها الانساب فجزاء للخيانة الزوجية ، وردعا لغيرهما : حكم الله عليهما بالرجم حتى الموت ليتخلص المجتمع من شرهما •

٢ — النفس بالنفس : وهذا هو منتهى العدل والانصاف • ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب •

٣ — التارك لدينه المفارق للجماعة : وهو المسلم الذى استحب الكفر على الايمان ، وارتد عن دين الاسلام •

هذا حكم الله ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟

أما الزانى والزانية اللذان لم يسبق لهما زواج فجزاء كل منهما مائة جلدة كما جاء فى سورة النور •

ولكن لما غابت شريعة القرآن : استحل كثير من الناس جريمة الزنى ، ولا فرق بين رجل وامرأة ، محصن أو غير محصن ، وان ما ينشر فى الصحف اليومية من المخازى والفضائح لتتفطر له الاكباد ، ويندى له الجبين • مثال ذلك ما نشرته جريدة الاهرام بعددها الصادر فى ١٩٧٧/٤/٢٥ كما يلى : —

تهرب من منزل الزوجية لتتزوج من جارها السائق

(أمرت نيابة الهرم بحبس سيدة وجارها السائق لزواجهما بينما

كانت لا تزال على ذمة زوج آخر ، فهربت وتركت لزوجها أربعة أولاد .

وأسفر البحث عنها ، فاتضح أنها هربت مع جارها السائق الذى ترك زوجته وأولاده أيضا ، وتم القبض عليهما .

وفى التحقيق اعترفا بزواجهما بعد أن قدما قسيمة طلاق مزورة ليتمكنا من عقد الزواج الجديد ، فأمرت النيابة بحبسهما بتهمة التزوير فى أوراق رسمية) هذا ما نشرته الاهرام .

والاسلام لا ينظر الى هذه القضية من الناحية الجانبية وهى التزوير ، ولكنه ينظر الى الجريمة الاصلية وهى جريمة الزنى .

امرأة متزوجة ورجل متزوج يزانى أحدهما الآخر ، هذا الذى حصل ، ففى القانون الوضعى يعاقبهما على جريمة التزوير بالسجن مدة معينة ، دون أن يقيم لجريمة الزنى وزنا ، مع أن كلا منهما أتى فاحشة وساء سبيلا .

مثل هذه المرأة التى خانت زوجها وهربت مع آخر تاركة أولادها ، وأوقعت جارها فى شركها سكت عنها القانون واهتم بالتزوير .

أفلا نرجع الى الشريعة الغراء فنحكم بما أمر الله ؟

لقد حكم الاسلام على من ارتكب جريمة الزنى وهو محصن : الرجم حتى الموت ، لان الزنى من أخطر جرائم المجتمع ، فاذا كان فيه ارضاء للنزوات ، واشباع للشهوات ، ففيه استخفاف بشرع الله ، واستحلال لما حرم رب العالمين .

ولكن ما الذى شجع على ذلك ؟ : غيبة الشريعة السمحة ، واختلاط الرجال بالنساء فى البيوت والمصانع والدواوين والشركات وغير ذلك من دوائر الاعمال ، الامر الذى حمل المرأة العاملة على أن تتزين وتخرج لعملها فى أبهى حلة وأجمل زينة ــ من شعر مستعار ، وتهذيب الحواجب، وتزيين الجفون والاهداب ، وتلوين الخدود والاظافر ، وتحديد الخواصر والنهود ، وكل ذلك له فى منهاج الزينة نظام خاص ، يقوم به (كوافير) من الرجال الذين يطلعون على عورات النساء عن رضا منهن ، وعلم من أزواجهن .

فهل بعد هذا الانسياب ، نأمن جانب الذئب على الغنم ؟

كما أن مما يساعد على نشر هذه الجريمة : ما تقوم به وسائل الاعلام المرئية والمسموعة من الدعوة الى الانحلال والميوعة ، بما تذيعه من التمثيليات الخليعة ، والصور المثيرة للجنس ، والرقص الماجن الرقيع ، والغناء الوضيع ، ولعل ما يشاهد فى التليفزيون من التقبيل وضم الصدور ، وكشف البطون والافخاذ ، دليل على ما نقول .

واذا أصيب القوم فى أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتما وعويلا

ان جريمة الزنى تهدم العفة والطهارة من النفوس البشرية ، واذا ما ذهبت العفة من الانسان فما الفرق بينه وبين الحيوان ؟

ان الله تعالى لما حرم الزنى ، حرم كل المنافذ التى توصل اليه : —

١ — فحرم الخلوة بالمرأة الاجنبية لحديث (ما اختلى رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) .

٢ — حرم على المرأة التزين — وجعل ذلك تبرجا ممقوتا (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) .

٣ — حرم على المرأة التعطر فى الطريق العام لما فى ذلك من اثارة للجنس لقوله صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم فوجدوا ريحها فهى زانية) .

٤ — حرم النظرة لقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبيربما يصنعون) ٣٠ — النور .

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهم ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ... الآية ٣١ من سورة النور .

٥ — حرم مصافحة الرجال للنساء ما لم يكن محرما من محارمها لحديث (لان يطعن أحدكم بمخيط من نار جهنم فى رأسه خير له من أن يضع يده فى يد امرأة لا تحل له) .

وقانا الله شر الزلل وهدانا الصراط المستقيم .

محمد على عبد الرحيم

التائهون في الظلام

(مقال سبق نشره بعدد شعبان ١٣٩٣ من مجلة التوحيد)

كم يصادف الانسان تائهين فى ظلام قد خلقوه بأنفسهم وارتضوا أن يعيشوا فى هذا المناخ الذى يحجب عنهم نورا ما أسعدهم لو أنهم أوقدوا شموعا لرأوا الحق أبيض أبلج ، ناصعا تتلاشى أمام جحافله تلك الاوهام التى تتعمد أن تنحرف بأصحابها عن الطريق السديد •

وان التائهين فى الظلام منهم المخلص الحائر الذى تضعف فيه حاسة التمييز فلا يستطيع أن يختار ، ومنهم المقلد الجامد الذى درج زمنا طويلا على الحياة فى هذا الظلام ، حتى ألفه وأصبح جزءا من كيانه، فمن العسير أن يفارقه ، ومنهم المتشهى بكل غريب يشبع به شهوة غروره ويملأ به هواه ، ومنهم الجرىء الذى يلغى من فكره كل معيار ويتمرد على كل فن معترف به ويخرج على كل علم مسلم به لانه يحد من انطلاقه ، ومنهم من غلبت عليهم العواطف الفارغة ، ومنهم المهووس الذى يشبه « البراغيث الهائجة » يكثر التردد على الاندية ، ويغشى المجتمعات المتنافرة ، ويتأثر بالفكرة وضدها لا يستقر له قرار ولا تهدأ نفسه ساعة من نهار يهيج ويهدأ ، ويحب حبا عارما ، وسرعان ما ينقلب على محبوبه ناهشا فاضحا ، حياته اضطراب ، وسلوكه اعوجاج ، وأفكاره سراب ، وفؤاده هواء •

* * *

وأنا حين أكتب الآن عن التائهين فى الظلام ، لا أريد أن أكتب عن هؤلاء الذين يطالبون المعلمين بأن يكون لهم مصدر واحد فحسب ، وهو القرآن • ولست أدرى كيف جهل هؤلاء القرآن الذى كثيرا ما يحيل على الرسول عليه السلام والذى يقول (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله

فقـــد ضل ضلالا مبينـــا) (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ويقول عليه السلام (يوشك أن يكون أحدكم متكئا على أريكته فيحدث بحديثى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما فيه من حلال أحللناه وما فيه من حرام حرمناه ألا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) .

ونسأل هؤلاء عن كيفية الصلاة فى القرآن ، والاذان ، ومواقيت الصلاة ، وأنواع الزكاة وأنصبتها ، وتحريم الجمع بين البنت وخالتهـــا والبنت وعمتها ، وعن حد شارب الخمر ، وعن بعض البيوع المحرمة ، وعن تحريم أكل الحمر الاهلية والحيوانات المفترسة والطيور الجارحة ، الى غير ذلك من الامور التى لا تستطيع حصرها لا شك أن هذه دعوة باطلة مقضى عليها بالفناء .

* * *

وكذلك لا أريد أن أكتب عن هؤلاء الذين شغفوا بضعيف الاحاديث ومكذوبها ، والذين نرى كثيرا منهم قد اتخذ منابر المسلمين مصبا لمثل هذه الاحاديث التى نراها تجرى على ألسنة العامة والخاصة ، ولـــانـــا نستمع الى فضيلة الشيخ صقر فى التليفزيون وهو يكشف هذا الكذب ويفضح هذا التضليل ويكفى أن رسولنا قال « من كذب على متعمـــدا فليتبوأ مقعده من النار » وأن أمثال هذه الاحاديث ليصبها مجموعة من المشايخ لا سيما مشايخ الطرق فى صبغة الناس ، بذلك يكون لها من الآثار السيئة التى تضر بعقيدة المسلمين وتبعدهم عن ربهم وتشدهم الى عبادة غير الله من المقبورين ومن المشايخ الذين يشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، ويفسدون كذلك بها أخلاق المسلمين من الكسل والتواكل والرضا بالذل والاعتماد على القدر المجهول الى غير ذلك .

* * *

ولا أريد كذلك أن أكتب عن هؤلاء الذين يتهجمون على السنة بغير ما وضع لهذه السنة من علوم ضابطة يمكن بها تقييم السنة من حيث الرواية والدراية ، بل ان البعض من هؤلاء حداث الاسنان ، ممن هو

فى حاجة الى قراءة وتجارب يتطاول تطاولا مشينا على أصدق كتاب بعد كتاب الله وعلى خير من بذل جهدا لجمع الاحاديث فى غير ما ورع ولا احتشام • ويقول هذا حديث تحت النعل وينبغى أن يبال عليه فلا أجد غرورا ولا قحة — بل جهلا — وراء ذلك ، بل هناك من الشيوخ ممن استطال بهم الاجل وأصبحوا على حافة القبر يتلذذون بالتهجم على السنة الصحيحة بأسلوب أقل ما يقال فيه الغرور والرياء والسمعة وعدم الورع والجرأة على دين الله •

* * *

أما الذى أحب أن أحذر منه دعوة جديدة نابية ، لو أن اليهود أو غيرهم من أعداء الاسلام قد سلطوا على هدم الاسلام ما كانوا بأشد هدما للاسلام من هؤلاء الذين يبالغون مبالغة ويغلون مغالاة تتضاءل معها مبالغة ومغالاة الخوارج • هؤلاء الذين أول ما يدعون يدعون الى بطلان الصلاة فى المساجد لان جميع المساجد مساجد ضرار ، لان الحاكمية ليست على الارض ، ويعنون بالحاكمية اقامة الحدود ، وهم يعتزلون الصلاة فى المساجد ، ولا يصلون وراء غير تابع لهم ، لان صلاة غير الاتباع باطلة ، ويغلب على ظنى أن هذه دعوى فيها رائحة نتنة ، ولعل هذه الدعوة يحركها أعداء الاسلام لهدم الدين ، لان المساجد هى المتنفس الباقى للاسلام ، والاماكن التى يمكن لو أحسن استعمالها لعاد للدين مجده وسلطانه • والحكم على مسجد بأنه ضرار لا يكون الا بوحى، ولعل هؤلاء يتوهمون أن وحيا يوحى الى كبيرهم ، ولقد أوحى الى كبيرهم هذا أن حربا ذرية ستحدث بعد عشر سنوات وستدمر فيها الاسلحة الحديثة ، وسيحاربون بالسيوف لينصروا الاسلام •

ان محاربة المساجد كفر وخروج على الاسلام (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها) والله يعظم من شأن المساجد (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظله « ورجل قلبه معلق بالمساجد » •

ويحكم هؤلاء على المسلمين بالكفر ما لم يهاجروا ، ولست أدرى الى أين يهاجرون ، ويأتون بأدلة لا تخلو من مغامز وتتعارض مع

القرآن والصحيح من الحديث فمنها قول الرسول (أنا برىء من كل مسلم بين أظهر المشركين) بهذا الحديث يحكمون على المسلمين بالشرك، وماذا يكون الوضع على فرض صحة الحديث اذا كان المشركين من أظهر المسلمين وكذلك مما يستدلون به (من جاء مع المشرك وسكن معه فهو مثله) والعجيب أن الرسول كان مجتمعا فى المدينة عند الهجرة مع المشركين « وبنى قينقاع » « وبنى النضير » «وبنى قريظة» والمنافقين، ومات وهو على عهد مع يهود خيبر ، والاختلاط بغير المسلم سواء كان كتابيا أو مشركا جائز وفى ذلك يقول الله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) •

أما الهجرة التى يكفرون من لا يؤمن بها فان الرسول عليه السلام قال (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ••) ويروى البخارى عن عائشة : « انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه » ألا فليرجع هؤلاء الى النصوص الصحيحة وان فكرتهم ولدت موءودة محكوم عليها بالفشل ، لانها لا تتفق وطبيعة الاسلام التى تكره الانعزالية (انما يأكل الذئب من الشياه القاصية) ونحذر الشباب الذى يقع فى براثن هؤلاء من أن يستجيب الى هذه الافكار المتهورة •

(عن مجلة التوحيد عدد شعبان ١٣٩٣)

المسلم أخو المسلم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ، التقوى ها هنا (ويشير الى صدره ثلاث مرات) بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه • (رواه مسلم) النجش أن يزيد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبة له فى شرائها بل يقصد أن يغر غيره وهذا حرام ، والتدابر أن يعرض عن الانسان ويهجره ويجعله كالشىء الذى وراء الظهر والدبر •

من مفردات القرآن

الحلال ..... والحرام

بقلم : الدكتور محمد جميل غازي

الحلقـــة الرابعـــة

القاعدة السابعة :

التحريم لا يكون بأثر رجعى ، أى أن التحريم يبدأ من النص لا قبله ، فلا عقوبة الا بنص سواء فى الدنيا أو فى الآخرة ، فقد تساءل الصحابة رضوان الله عليهم بعد تحريم الخمر ، كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربونها : فقال الله تعالى : (٥ : ٩٣ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصـــالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين) .

القاعدة الثامنة :

ما أدى الى الحرام فهو حرام ، وان كان جائزا فى الاصل ، يقول الله تعـــالى مؤدبا للمؤمنـــات : (٢٤ : ٣١ ولا يضربن بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهن) نهوا عن الضرب بالارجل وان كان جائزا فى نفسه لئلا يكون سببا الى فتنة الرجال واثارة شهواتهم ويقول تعالى : (٢٤ : ٥٨ يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات) نهوا عن الدخول مع أنه مباح حتى لا يطلعوا على العورات .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخارى عن عبد الله بن عمر « ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ، قيل : يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه » فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل سابا لاعنا لابويه بتسببه فى ذلك .

وحرم صلى الله عليه وسلم الخلوة بالاجنبية ، والنظر اليها •

كما نهى عن بناء المساجد على القبور ، ولعن من فعل ذلك ، ونهى عن تجصيص القبور ، وتشريفها ، واتخاذها مساجد ، وعن الصلاة اليها وعندها ، وعن ايقاد المصابيح عليها ، وأمر بتسويتها بالارض ، ونهى عن اتخاذها عيدا ، وعن شد الرحال اليها ، لئلا يكون ذلك ذريعة الى اتخاذها أوثانا والاشراك بها ، وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده بل قصد خلافه ، وذلك سدا للذرائع •

القاعدة التاسعة :

التحايل على الحرام حرام ، وتجويز الحيل يناقض قاعدة « سد الذرائع » تماما ، وذلك لان الشارع سد الطريق الى المفاسد بكل ممكن، والمحتال يفتح الطريق الى المفاسد بحيله ، فأين من يمنع من الجائز خشية الوقوع فى المحرم ممن يعمل الحيلة للتوصل اليه ؟

ومن تأمل أحاديث اللعن وجد عامتها لمن استحل محارم الله وأسقط فرائضه بالحيل ، كقوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله المحلل والمحلل له » وقوله : « لعن الله الراشى والمرتشى » وقوله : « لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا ثمنها » وقوله « لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه » وقوله : « لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة » •

يقول أبو أيوب السختيانى ــ فى أهل الحيل ــ يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان ، فلو أتوا الاثم عيانا كان أهون على •

القاعدة العاشرة :

الامور بمقاصدها ، أى : الشئون مرتبطة بنياتها ، والاصل فى هذه القاعدة قوله صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » • وهذا الحديث صحيح مشهور أخرجه الائمة الستة وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه •

* والنية هي التي تميز العبادات من العـادات ، وتميز رتب العبادات بعضها من بعض ، فالغسل قد يكون للتبرد والتبرد ، وقد يكون للعبادة ، والصوم قد يكون للتداوى ، وقد يكون للعبادة . وهكذا .

ولهذا لا تشترط النية فى العبادات التى لا تكون عادات ولا تلتبس بغيرها كالايمان بالله تعالى ، والخوف منه ، وقراءة القرآن . وكذلك فى المتروكات ، كترك الزنا ، والسرقة وغيره ، فلم يحتج الى نية لاجتنابه .

* والنية الطيبة تحيل المباحات والعادات الى طاعات وقربات الى الله تعالى ، يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه : «الحلال والحرام» « فمن تناول غذاءه بنية حفظ الحياة ، وتقوية الجسد ليستطيع القيام بواجبه نحو ربه وأمته كان طعامه وشرابه عبادة وقربة ، ومن أتى شهوته مع زوجته بقصد ابتغاء الولد أو اعفاف نفسه وأهله كان ذلك عبـادة تستحق المثوبة ، وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « وفى بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يأتى أحدنا شهوته يا رسول الله ، ويكون له فيها أجر ؟ قال : أليس أن وضعها فى حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك ان وضعها فى حلال كان له أجر » « ومن طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة ، وسعيا على عياله ، وتعطفا على جاره لقى الله وجهه كالقمر ليلة البدر » .

ثم يقول الدكتور القرضاوى : « أما الحرام فهو حرام مهما حسنت نية فاعله ، وشرف قصده ، ومهما كان هدفه نبيلا ، ولا يرضى الاسلام أبدا أن يتخذ الحرام وسيلة الى غاية محمودة ، لان الاسلام يحرص على طهر الغاية وشرف الوسيلة معا » .

* وقد أخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ، أن الله تعـالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ، ان الخبيث لا يمحو الخبيث » وفى الحديث الذى رواه مسلم

والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه « ان الله طيب لا يقبل الا طيبا »•

*** القاعدة الحادية عشرة :**

التعلل بمشيئة الله لا يبرر اقتراف المحرمات ،وقد رد الله سبحانه فى أربعة مواضع من كتابه على الذين تعللوا بالمشيئة ، وبرروا بها الشرك ، والتقليد ، والامساك عن الانفاق فى سبيل الله ، وتحريم الحلال ، وتحليل الحرام ، يقول تعالى : (٦ : ١٤٨ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء) (١٦ : ٣٥ وقال الذين أشركوا لو شاءالله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء ، كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين) (٣٦ : ٤٧ واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) (٤٣ : ٢٠ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون) •

وقد كان ابليس ــ عليه لعائن الله ــ هو أول من احتج بالقدر بعد أن عصى أمر ربه فلم يسجد لآدم كما أمره ، فلما غضب الله عليه لم يرجع على نفسه باللائمة ولم يستشعر الندم فيتوب كما تاب آدم ، بل غلبت عليه شقوته فقال : (١٥ : ٣٩ رب بما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين) ، وقد تلقى كثير ممن غلبت عليهم الشقوة من بنى آدم هذه الحجة الضالة عن ابليس •

* ومن عجيب أمر هؤلاء الناس ، أنهم عند الطاعة قدريون ، وعند المعصية جبريون •

* ويقول جعفر الصادق ، للذين شغلوا بالقدر ، وتعللوا به : (ان الله تعالى أراد بنا شيئا ، فما أراده بنا طواه عنا ، وأما أراده منا أظهره لنا ، فما لنا نشتغل بما أراده بنا ، عما أراده منا ؟) •

للحديث بقية : **د• محمد جميل غازى**

هناك فريق من الناس يقرون بوجود الله تعالى ، ويعترفون بأنه رب العالمين ، لانه هو الذى خلقهم ورزقهم ، وهو الذى أحياهم ويميتهم، وهو الذى بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه • ولكنهم مع ذلك لا يقرون بتفرده بالالوهية واختصاصه سبحانه بالعبودية ، فيشركون معه فيهما غيره ، وهؤلاء جعلهم الله والمنكرين لوجوده سواء• ولقد جادلهم القرآن الكريم فى ذلك كثيرا ، وأخذهم باعترافاتهم وأقام عليهم الحجة من أقوالهم ، والاعتراف سيد الادلة كما يقولون •

قال الله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) ٨٧ سورة الزخرف •

وقال تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ٩ سورة الزخرف •

وقال سبحانه : (قل من يرزقكم من السماء والارض ؟ أمن يملك السمع والابصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله • فقل أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق الا الضلال ؟ فأنى تصرفون ؟) ٣١ و ٣٢ سورة يونس •

وقال جل شأنه : (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله ، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) ٦٣ سورة العنكبوت •

وقال تبارك وتعالى : (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله • قل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله • قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت

كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله • قل فأنى تسحرون ؟ بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون • ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون ، عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) من ٨٤ الى ٩٢ سورة المؤمنون •

وهذا فرعون الذى ادعى أنه رب للمصريين ، لم ينكر أن الله رب السموات والارض ، كما قال الله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام وهو يخاطبه : (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا) ١٠٢ سورة الاسراء •

بل هذا ابليس نفسه لعنه الله يقر بربوبية الله لجميع العالمين كما قال الله عنه : (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين • فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) ١٦ ، ١٧ سورة الحشر •

وهذا يقر المشركون عامتهم وخاصتهم وعلى رأسهم الشيطان الرجيم بأن الله هو ربهم ورب كل شيء ورازقهم ورازق كل دابة فى الارض • ولكنهم لما لم يعترفوا لله جل شأنه بالوحدانية فى الالوهية وفى العبودية ، واتخذوا من دونه أندادا يحبونهم كحب الله ، وجعلوهم بينهم وبين الله وسطاء يقربونهم منه بزعمهم كما حكى الله تعالى عنهم : (ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ، ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) ٣ سورة الزمر •

أقول : لما لم يعترفوا بالالوهية الخالصة لله ، ولما لم يخصوه وحده بالعبادة ، ما نفعهم ايمانهم بوجوده سبحانه وبأنه رب العالمين (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ٤٨ سورة النساء •

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : (كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لى : « يا معاذ أتدرى ما حق الله على

العباد وما حق العباد على الله ؟ » فقلت : الله ورسوله أعلم قال : «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العبـاد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا » قلت : يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال : « لا تبشرهم فيتكلوا ») رواه الشيخان .

فالله تعالى له الحق كل الحق على عباده أن يعبدوه وحده ، وأن يخصوه بكل أنواع العبادة ، من غير أن يشركوا معه فيها غيره ، وقد أوجب على نفسه جل شأنه فى مقابل ذلك أن لا يعذبهم تفضلا منـه واحسانا ، وهذا قول المؤمن لا اله الا الله ، فقد نفى الالوهية عمـا عدا الله سبحانه وأثبتها له وحده ، ولذلك فان الله حرم على النـار من تحقق بهذه الكلمة الطيبة فاعتقدها بقلبه ، ونطق بها لسانه ، وحكمت كل أفعاله .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) رواه مسلم ، وانظروا ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله) فلا يكفى أن يقول القائل : لا اله الا الله وحدها ، ولكن لا بد وأن يكفر كذلك بما يعبد من دون الله ، وقال الله تعالى : (لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشـد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لهـا ، والله سميع عليم) ٢٥٦ سورة البقرة .

فتوحيد الله عز وجل هو المقصود الاول والغاية السامية من كل الرسالات السماوية ، كما قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) ٢٥ سورة الانبياء ــ وقال جل شأنه :

(والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ١٦٣ سـورة البقرة .

وهذا اجمال له تفصيل لا حق ان شاء الله تعالى وهو المستعان .

عبد اللطيف محمد بدر

الإصرار على المخالفة

بقلم: محمد عبد الله السمان

ان الحلال بين والحرام بين ـ كما يقول الرسول الصادق ـ صلوات الله وسلامه عليه ، وكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ، فيهما بيان واضح جلى لمواقع الحلال ومواضع الحرام لا شبهة فيها ولا تأويل، وأية محاولة من أدعياء العلم والفقه لانتزاع الحلال من الحرام أو العكس ، هى محاولة مردودة على صاحبها مهما كان شأنه ...

لقد ابتلى الاسلام بطائفة من المبتدعين تجادل فى الحق حتى من بعد ما يتبين لها الحق الواضح الجلى ، فالمعروف أن الاسلام ينهى نهيا قاطعا عن بناء المساجد على القبور ، بل ينهى أيضا عن جعل القبر ضريحا، ثم تحويل الضريح الى مزار ، والإسلام حين ينهى عن ذلك ، انما لتكون المساجد لله : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ولكى يحول دون الفتنة التى تكمن فى تقديس البسطاء لهذه الاضرحة ، والتوسل بأصحابها ، ومع ذلك تجد شيخا يحمل على رأسه أضخم عمامة يقول فى محاضراته وفى أحاديثه الاذاعية والتليفزيونية : « لا مانع من اقامة المساجد على الاضرحة والقبور ، وهذا مسجد الرسول يضم قبره الشريف » ولا يعذر الشيخ جهله بالتاريخ ، اذا كان يجهل أن قبر الرسول لم يدخل ضمن المسجد الا فى عهد الوليد بن عبد الملك لظروف سياسية بحتة ، وتجد غير هذا الشيخ من يجيز بناء المساجد على القبور متخذا حجته من قوله تعالى فى قصة أهل الكهف :

(وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ، اذ يتنازعون بينهم أمرهم ، فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ، ربهم أعلم بهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) .

ومثل هذا القول يقوم على السفسطة ، فالقرآن عرض مجرد ما دار من حوار بين القوم ، وما اقترح فى هذا الحوار ، وليس فى هذا وذلك اقرار القرآن لمقترحات القوم ، وحتى لو كان بناء المساجد جائزا فى شرع من قبلنا ــ على القبور لا يلزمنا هذا الجواز اذا ورد فى شرعنا ما يلغيه ، وواضح أن هدف القوم كان اقامة ستر على أجساد أهل الكهف من ناحية ، ومن ناحية أخرى ليظل هذا الستر اشارة للعظة والعبرة لمنكرى البعث ــ وهذا مؤدى قوله تعالى : وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ..

وفى الشهور الاخيرة طلعت علينا الصحف بأن أحد الباحثين قد اكتشف مكان الكهف الذى ضم أجساد هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم ، فزادهم الله هدى ، فى بقعة بالاردن ، وقد رأيت بنفسى هذا الكهف المدعى ، لانه مجرد اجتهاد ، فالقرآن لامر اقتضته حكمة الله العلى القدير لم يشغلنا بتحديد الزمان والمكان ، لان الهدف هو موضع العظة والعبرة فى القصة ، وحتى لو صح هذا الاجتهاد فلا مانع من مشاهدة هذا الكهف للعظة وحدها ، ولكن المانع أن يتحول مرقد أهل الكهف الى مزار يقصده العامة للتبرك .

ودعينا الى زيارة الارض التى دارت عليها موقعة « مؤته » ورافقت الشباب المسلم الذى اشترك فى معسكر أبى عبيدة بن الجراح بالاردن ، وغزوة مؤته كانت فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة ، كان جيش المسلمين ثلاثة آلاف ، استعمل عليهم رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ زيد بن حارثة وقال : ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن أبى رواحة على الناس، فان قتل فليتربص المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم .. وكان جيش الروم والقبائل التى انضمت اليه مائتى ألف ، وقاتل زيد براية رسول الله حتى استشهد ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى استشهد ثم أخذها عبد الله بن أبى رواحة فقاتل بها حتى استشهد ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم ، فقال : « يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم »

فقالوا : « أنت » قال : « ما أنا بفاعل » فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذالراية اقتضت عبقريته العسكرية أن يجنب جيش المسلمين القتال ، واستطاع أن يخلص ببقية الجيش ..

فى طريقنا الى « مؤته » القرية التى احتضنت أرضها الطاهرة أجساد الشهداء ، أحسست بالرهبة تملأ نفسى ، ولكن سرعان ما فزعت نفسى ، حين سألت عن الاشارات التى ترمز الى مقابر هؤلاء الشهداء المغاوير ، فدلنى الناس على مساجد بنيت على هذه المقابر ، واكتفيت بالوقوف على مقربة من هذه المساجد خاشعا أترحم على الشهداء الذى أفسح لهم تاريخ الاسلام بين دفتيه صفحات رائعة مشرقة .. !

أكان مثل هؤلاء الابطال أمثال زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن أبى رواحة الى أن تحول قبورهم الى أضرحة تقام عليها المساجد ، ولتصبح بعد ذلك مزارات يفر اليها المئات للتبرك ؟

وكان لا بد أن تؤلف الاساطير عن قرية مؤته التى تضم رفات أصحاب رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ فيدعى النـــاس هناك أنهم فى جوف الليل يسمعون صهيل الخيل ، وصليل الســيوف كأنهم يعيشون معركة مؤتة ذاتها ، بل منهم من يدعى سماع التهليل والتكبير والمناداة بأسماء بعض الصحابة الذين اشتركوا فى المعركة ..

ونفس الشىء عند مرورنا على قبور أصحاب رسول الله الذين استشهدوا فى الطاعون المشهور الذى حدث بالشام فى عهد عمر رضى الله عنه ، رأينا المساجد تقام على قبور معاذ بن جبل ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وشر حبيل بن حسنة ــ بفتح الحاء المهملة ــ وغيرهم ، ورأينا العشرات يحجون الى هذه المساجد للتبرك بقبور هؤلاء الصحابة فى داخل المســاجد ..

سألنى بعض الشباب المسلم حين أنكرت ذلك :

ما دام بناء المساجد على القبور ، والحج اليها منكرا يرفضــه الاسلام الحق ، والعقيدة السليمة الصحيحة ، فلم لم يتخذ علمــاء الدين موقفا من هذا المنكر ؟

البقية صفحة ٣٠

باب الفقه

يقدمه: أحمد فهمى أحمد

المسح على الجوربين

تحدثنا فى المقال السابق عن المسح على الخفين ، حيث بينا كل ما وفقنا الله عز وجل لبيانه ، من حيث دليل مشروعيته ، وشروط ومحل المسح ، وتوقيته ، وما يبطله ، وقد كان الواجب أن نضمن المقال السابق المسح على الجوربين على أنه تابع للمسح على الخفين ، ولكننا رأينا أن نفرد المسح على الجوربين بمقال لما لذلك من أهمية ، حيث قد التبس هذا الامر على كثير من الناس ، نتيجة ما يقرأونه من فتاوى فى الكتب وعلى صفحات بعض المجلات تقول لهم ان المسح على الجوربين لا يصح.

* * *

لقد ورد الحديث عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجوربين والنعلين) رواه أحمد، وأبو دواد وضعفه ، والترمذى ، وابن ماجة ، وقال الترمذى حسن صحيح .

وقد طعن بعض العلماء فى هذا الحديث بحجة أن الرواية المشهورة عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين ، ولكن هذا الطعن لا وجه له ، لانه لا منافاة بين مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين وعلى الجوربين ، لامكان أنه صلى الله عليه وسلم مسح على الجوربين فى وقت وعلى الخفين فى أوقات أخرى، ورآه المغيرة بن شعبة فعل هذا وهذا ، ولان الاحاديث الصحيحة لا ترد بمثل هذا التعليل .

أما ما احتج به المانعون للمسح على الجورب ، من كون الخف من

الجلد بينما الجورب من الصوف وغيره ، فهذا لا يوجب القدح فى الحديث، ولا يجوز التعليل به .

* * *

وبالاضافة لهذا فقد ثبت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم مسحوا على الجوربين ، وهم لن يفعلوا ذلك الا اذا تأكدوا أن المسح على الجوربين سنة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال أبو داود رحمه الله فى السنن بعد أن أخرج حديث المغيرة المذكور ما نصه (ومسح على الجوربين على بن أبى طالب ، وابن مسعود ، والبراء بن عازب ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامه ، وسهل ابن سعد ، وعمرو بن حريث ، وروى ذلك عن عمر بن الخطاب ، وابن عباس ، رضى الله عنهم جميعا) انتهى .

وقال العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله فى تهذيب السنن عند كلامه على هذا الحديث ما نصه (قال ابن المنذر : يروى المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : على ، وعمار، وأبى مسعود الانصارى ، وأنس ، وابن عمر ، والبراء ، وبلال ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وسهل بن سعد . وزاد أبو داود : أبا أمامه ، وعمرو بن حريث ، وعمر ، وابن عباس . فهؤلاء ثلاثة عشر صحابيا ، والعمدة فى الجواز على هؤلاء رضى الله عنهم لا على حديث أبى قيس)(١) يعنى حديث المغيرة بن شعبة المذكور آنفا لانه من رواية أبى قيس عن هزيل عن شرحبيل عن المغيرة ، الى أن قال رحمه الله (وقد نص أحمد على جواز المسح على الجوربين وعلل رواية أبى قيس ، وهذا من انصافه وعدله رحمه الله ، وانما عمدته هؤلاء الصحابة وصريح القياس ، فانه لا يظهر بين الجوربين والخفين فرق مؤثر يصح أن يحال الحكم عليه ، والمسح عليهما قول أكثر أهل العلم منهم من سمينا من الصحابة ، وأحمد، واسحق بن راهويه ، وعبد الملك بن المبارك ، وسفيان الثورى ، وعطاء

(١) يقول أبو داود انه يعتمد فى جواز المسح على الجوربين على هؤلاء الصحابة لا على حديث أبى قيس ، وذلك نظرا لان الحديث ضعيف فى نظر أبى داود .

ابن أبى رباح ، والحسن البصرى ، وسعيد بن المسيب ، وأبو يوسف ، ولا نعرف فى الصحابة مخالفا لما سمينا) انتهى .

وقال ابن تيمية رحمه الله فى جواب من سأله عن المسح على الجوربين ما نصه (نعم يجوز المسح على الجوربين اذا كان يمشى فيهما سواء كانت مجلدة (١) أو لم تكن فى أصح قولى العلماء ، ففى السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم مسح على جوربيه ونعليه ، وهذا الحديث اذا لم يثبت فالقياس يقتضى ذلك ، فان التفريق بين الجوربين والخفين انما هو كون هذا من صوف وهذا من جلود ، ومعلوم أن مثل هذا الفرق غير مؤثر فى الشريعة ، فلا فرق بين أن يكون جلودا أو قطنا أو كتانا أو صوفا) الى أن قال (وغايته أن الجلد أبقى من الصوف فهذا لا تأثير له ، كما لا تأثير لكون الجلد قويا ، بل يجوز المسح على ما يبقى وما لا يبقى ، وأيضا فمن المعلوم أن الحاجة الى المسح على هذا كالحاجة الى المسح على هذا ، ومع التساوى فى الحكمة والحاجة يكون التفريق بينهما تفريقا بين المتماثلين ، وهذا خلاف العدل والاعتبار الصحيح الذى جاء به الكتاب والسنة ، وما أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله ، ومن فرق بكون هذا ينفذ منه منه الماء وهذا لا ينفذ منه فقد ذكر فرقا طرديا عديم التأثير ...) انتهى

* * *

وكما يجوز المسح على الجوربين يجوز المسح على كل ما يستر الرجلين كاللفائف ونحوها ، قال ابن تيمية (والصواب أنه يمسح على اللفائف ، وهى بالمسح أولى من الخف والجورب ، فان اللفائف انما تستعمل للحاجة فى العادة ، وفى نزعها ضرر : اما اصابة البرد ، واما التأذى بالحفاء ، واما التأذى بالجرح . فاذا جاز المسح على الخفين والجوربين فعلى اللفائف بطريق الاولى ...) الى أن قال (فمن تدبر ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم وأعطى القياس حقه علم أن الرخصة منه فى هذا

---

(١) مجلدة : أى وضع الجلد أعلاها وأسفلها .

الباب واسعة ، وأن ذلك من محاسن الشريعة ، ومن الحنيفية السمحة التى بعث بها) انتهى .

* * *

ومما ذكرنا من الحديث وكلام أهل العلم يتضح أن المسح على الجوربين وعلى اللفائف جائز شرعا ، وهو الاقرب الى سماحة الشريعة الكاملة ، وهو الموافق للحديث الصحيح الذى قدمناه ، ولما فعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفعله كثير من سلف هذه الامة رضوان الله عليهم جميعا .

وكل ما قدمناه فى المقال السابق من حيث شروط المسح على الخفين ومحل المسح وتوقيته وما يبطله ينطبق أيضا على الجوربين وعلى اللفائف عند المسح عليها . والله أعلم .

أحمد فهمى أحمد

بقية مقال (الاصرار على المخالفة) ص ٢٤ ــ ٢٦

وقلت لهؤلاء الشباب المسلم :

أليس فى مصر وسوريا ولبنان والعراق وسائر البلاد العربية والاسلامية علماء دين كما فى الاردن ؟ أليس فى مصر بالذات الازهر الشريف ؟ فلماذا نرى المنكر قائما على قدم وساق ؟ .

ان عاطفة الجماهير المسلمة الساذجة كانت دائما أقوى من انتفاضة العلماء ، ان أصوات النادر من العلماء السلفيين كانت ــ ولا تزال ــ تتلاشى بين غوغائية الجماهير الساذجة التى تسيطر عليها الطرق الصوفية البلهاء ...

ان كبار شيوخ الازهر فى أيامنا هذه يفتتحون الموالد بأنفسهم دون حياء ، أفليس من السهل أن تنقاد الجماهير الساذجة ، وتستغل وقوفا لهذه الموالد التى ابتدعها المنتفعون سياسيا من قبل ، وماديا .. وحسبنا الله وحده ! !

محمد عبد الله السمان

الامة سريعة بأبرز معالم الشرك بالله وعلائقه ومشتقاته (١)

بقلم: فضيلة الشيخ محمد محمد أبو علو

أولا : مقدمة فى بيان معنى عبادة الله ومعرفته والايمان به والاخلاص له:

العبادة تعنى الذل والخضوع والانقياد التام من العابد لمعبوده ، وهى فى أصلها جبلية تلقائية لا ارادية وتتجلى فى جميع الخلق نحو خالقهم دون استثناء ، كتلك التى فى الجماد والنبات والحيوان ، وانما يمتاز الانس والجن بنوع آخر عنها زائد عليها ، تبعا لما ركب فيهما من عقل واختيار ، ونيط بهما من مسؤلية كل من الثواب والعقاب ، مما جعلها تستلزم معرفتهم بذات الله المعبود الحق وصفاته وأفعاله ، مع كونه فى عالم غيبه المحجب عن حواسنا ، ثم ايمانهم به تبعا لهذه المعرفة، وأخيرا اخلاصهم له وتجردهم لعبادته قدر امكانهم وجهد استطاعتهم • وبمقدار استكمالهم لهذه المعرفة وهذا الايمان وذاك الاخلاص يكون ارتفاعهم بفطرتهم وطبائعهم الى مستوى أقرب الى عالم الملائكة الاصفى والروح الاسمى والملأ الاعلى ، وتبعا لتقصيرهم وعجزهم وبعدهم عن تحقيق تلك المعانى والاهداف يكون انتكاسهم وترديهم فى ماديتهم الى ما يشبه أن يكون الواحد منهم حيوانا بهيما أو شيطانا رجيما وهذا ما سوف نحاول معالجته على امتداد هذا البحث اذ هو موضوعه بمشيئة الله وعونه وتوفيقه •

---

(١) جاء هذا البحث تفريعا واستطرادا لمعنى آية(٤٨)من سورة النساء . (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ضمن كتاب (تأملات فى قرآن الله وأوضاع الناس — أو — أسلوب جديد لعرض وتقريب مفاهيم القرآن المجيد) لكاتبه محمد محمد ابو علو رئيس جماعة انصار السنة المحمدية بدمنهور ، وقد احب كاتبه ان يتعجل اهدائه الى قراء مجلة التوحيد لاهمية موضوعه من جهة ، ولتمشيه مع مبادىء واهداف المجلة ودعوة جماعتها من جهة اخرى .

ثانيا : الشرك بالله وعلاقته بالقلب والغيب والعقيدة .

الشرك بالله هو أن تعدل أو تسوى به تعالى أيا من خلقه فى شىء من حقه ، أو أن تصرف شيئا من حقه تعالى عليك الى غيره ، أو أن تجعل له ندا وهو خلقك .

والقلب هو تلك القوة الروحية ، أو ذاك الجهاز الغيبى ، المحس بآثاره على أنه الشاعر المحس المدرك والعاقل المفكر ، والمركوز فى الانسان ليقود سلوكه فى حياته الدنيا ، ويعده لما وراءها .

أما الغيب فهو هذا العالم المغيب عن حواسنا وان سلمنا بوجوده بداهة وفطرة ، وأما العقيدة فهذه محصلة تلك العلاقة بين القلب وعالمى الغيب المحجب المستور والحس المشهور المنظور .

ولنضرب لهذا النوع من الاشراك بالله عن طريق الغيب والقلب والعقيدة مثلين يوضحانه ويعينان على فهمه أولهما عباد الشمس حيث رأوها أعظم خلق الله لهم نفعا ، فتوجهوا اليها بعبادتهم على أنها الله ، لحجب ماديتهم لهم عما وراءها من التعرف على الله الحق والايمان به والاخلاص له ، ومثلهم كل عابد لرمز أو مظهر من مظاهر هذا الوجود مع الله أو من دونه ، وهو شر أنواع الشرك بالله لصدوره عن القلب واتصاله بما وراء الحس ، وارتباطه بأصل العقيدة .

أما المثل الثانى ففى عباد فرعون وأمثالهم مع أمثاله ، مع علمهم ببشريته مثلهم وخضوعه لقوانينها كخضوعهم من حياة وموت وصحة ومرض ، وأنه محكوم مثلهم بقوة غيبية تسمى الله ، أعلى منهم ومنه ، وعليه ما أورده القرآن من خطاب مؤمن آل فرعون متوجها به الى فرعون وقومه يعظهم ويذكرهم وينصحهم ويحذرهم فى معرض دفاعه عن موسى ومنه قوله (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ـ الى قوله ـ ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ـ الى قوله ـ فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) . ورد فرعون عليه بقوله متوجها به الى قومه (ما أريكم الا ما أرى) غير متعرض لالوهية الله الكبرى وربوبيته العظمى على ما جاء بها الداعى اليها بشىء من المكابرة أو التكذيب ، بينما يمضى الداعية المؤمن فى دعوته مذكرا قومه بعقاب الله المعجل لمن كذبوا رسله

قبلهم ، كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم غير ظالم لهم سبحانه وبرجوعهم اليه ، وعرضهم عليه يوم لا ملجأ ولا منجا منه الا اليه ، كما يذكرهم بمبعث يوسف فيهم ، وترددهم فى قبول دعوته لهم ، بينما لجأ فرعون وقد ضاق صدره الى التمويه على قومه بدعوى أنه الممثل الاوحد لله ، والا فليدله موسى ان استطاع على الهه الآخر الذى فى السماء كما يزعم ان كان صادقا فيما يدعى ، بينما يمضى المؤمن فى خطابه داعيا قومه لمتابعته ليهديهم سبيل الرشاد ، مبينا لهم أن الدنيا دار متاع وأن الآخرة هى دار القرار ، الى أن يقول (ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار ، تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار ، لا جرم أن ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحا ب النار) ويختم حديثه اليهم بقوله (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) .

ومع وجود هذه المعانى فيهم ، وتسليمهم جميعا بها ، نرى فرعون فى موضع آخر يقول لهم (أنا ربكم الاعلى) كما يقول (ما علمت لكم من اله غيرى) وانما قصد أنه المربى المرئى والمباشر لهم بنعمه ، والمالك الظاهر بل الفعلى لمصائرهم وأرزاقهم بجاهه ونفوذه وسلطانه ، والمخضوع له من جميعهم على أنه ظل الله على أرضهم غير منازع ، ويؤيده عقده مقارنة بينه وبين موسى فى موضع آخر حيث يقول :

(أم أنا خير أم هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين) ومن ثم كانت عبادتهم اياه مع حبهم له ورجائهم فيه وخضوعهم له وخوفهم منه وقبولهم لقوانينه وتشريعاته عبادة بل عبودية كاملة بغير حق ، وبالتالى اشراكا صريحا له مع الله فى دينه وشرعه وخالص حقه .

(للحديث بقية)

محمد محمد أبو علو

تصحيح خطأ ورد بكتاب نيل الأوطار

بقلم : عبد الحميد خضري السيد

محمد بن على الشوكانى صاحب كتاب (نيل الاوطار) من أئمة القرن الثالث عشر الهجرى ، قام بنشر مذهب السلف ، وحارب الخرافات والمبتدعات ، وأفنى حياته فى الدفاع عن الاسلام .

وكتبه ومؤلفاته العديدة بيننا خير شاهد على ذلك ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله خير جزاء .

ولعل كتابه (نيل الاوطار) من أهم الكتب الشائعة بين جمهور القراء من المهتمين بالشريعة الاسلامية وخاصة اخواننا من أنصار السنة المحمدية .. فما قمت بزيارة أحد منهم الا وأجد هذا الكتاب ضمن مكتبته يرجع اليه فى فقه السنة وأحاديث الاحكام .

هذا الكتاب الذى يعد أهم كتاب فى شرح أحاديث الاحكام وقع به خطأ أردنا أن نلفت الانظار اليه والكمال لله وحده .

فقد أورد الشوكانى فى باب ما جاء فى وأيم الله ولعمر الله .. الخ من أبواب الايمان وكفارتها (صفحة ١٢٨ الجزء التاسع من الطبعة المنيرية) ما نصه ... (وقد ثبت عن البخارى فى كتاب الرقاق من حديث لقيط بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لعمر الاهل وكررها).

وقد اطلع بعض الاخوة على هذه العبارة ، وفهم منها أنه يجوز الحلف بغير الله تعالى أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم الذى حلف بغير الله عز وجل فقال : لعمر الاهل — وأسند ذلك الى صحيح البخارى مجاراة لما أورده الشوكانى فى هذا النص — وغفل عن الاحاديث المتعددة التى تنهى عن الحلف بغير الله عز وجل .

وقد بحثت عن هذا الحديث الذى ذكر الشوكانى أن البخـــارى رواه فى كتاب الرقاق عن لقيط بن عمر فلم أجده ــ بل لم أجد بين الصحابة من يسمى لقيط بن عمر فالاسم الصحيح له لقيط بن عامر ، ولم يرو له البخارى أى حديث فى صحيحه ، وانما روى له فى كتاب الادب المفرد .

وبالبحث تبين أن الشوكانى نقل هذا النص عن كتاب (فتح البارى) لابن حجر العسقلانى .

فقد أورد ابن حجر فى شرحه للبخارى فى كتاب (الايمان والنذور) باب (قول الرجل لعمر الله) ما نصه (وتقدم فى أواخر الرقاق فى الحديث الطويل من رواية لقيط بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لعمر الهك وكررها) (صفحة ٤٦٣ جزء ١١ طبعة عبد الرحمن خليفـــة) .

من هذا يتبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحلف بغير الله تعالى ففرق كبير بين قوله : لعمر الهك وهو ما ورد فى الاصل وبين القول: لعمر الاهل . وهو ما أورده الناقل عن الاصل .

وكيف يحلف النبى صلى الله عليه وسلم بغير الله تعالى وهو الذى نهى عن الحلف بغير الله عز وجل وحذر منه أشد التحذير وقرر أن من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك (رواه أحمد والترمذى وغيرهما) ..

بل ان الله تعالى أمره بالحلف بالله عز وجل فى قوله تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثـــوا قل بلى وربى لتبعثن) وقوله تعـــالى : (ويستنبئونك أحق هو قل اى وربى انه لحق) .

وأرجح أن الشوكانى لم يخطىء فى النقل عن فتح البارى ، وانما جاء الخطأ من غيره من ناسخى كتابه (نيل الاوطار) ، لانه ما كان يفوته التعليق على هذه الكلمة (لعمر الاهل) والتوفيق بينها وبين ما ورد من النهى عن الحلف بغير الله تعالى كعادته دائما .

ولعل الذى يؤخذ على الشوكانى أنه نسب الى صحيح البخـــارى ما ليس فيه ولكل عالم هفوة والكمال لله وحده .

عبد الحميد خضرى السيد

ضرورة عودة المرأة إلى البيت

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم صدك

رد على وزيرة الشئون الاجتماعية (٣)

ثم انه يجب أن نفهم أن الدين — والدين هو النظام والقانون — لا يرى هناك محاسبا للمرأة على عملها ، الا زوجها ، كما قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم) ، وكما قال (وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا نحن نرزقك) وكما قال صلى الله عليه وسلم : (والرجل فى آهله راع ، وهو مسئول عن رعيته) وأهل الرجل زوجته أو زوجاته. فما بالنا نسمح لانفسنا بأن نضع نساءنا وبناتنا وأخواتنا تحت سؤال وتحت حساب غيرنا من الرجال الاجانب ممن يرأسونهن فى مواقع العمل ونعرضهن للاحتكاك بهم ، وما بال السيدة الوزيرة لا تجد غيرة على بنات جنسها من هذه المحاسبة ، أو الرئاسة ؟؟

أين المرأة وحصانتها ، وصيانتها التى هى تاجها وجوهرتها الغالية!؟ وأين حريتها التى تمدح بها المتمدحون (١) ، والتى دار الوصف عليها بها أكثر مما دار حول الرجل ، حتى قيل فى ذلك : (تجوع الحرة ، ولا تأكل بثديبها) وأصبحت هذه الكلمة (الحرة) أهم وصف للمرأة الكاملة أو المرأة الكريمة المكرمة ؟ وهى القيمة عليها ، وبغيرها لا تكون انسانا ، ولا تكون امرأة .

أين شخصية الام المنجبة والتى لا تكمل أو لا يحفظ عليها كمالها

---

(١) الفعل « مدح » معناه اثنى ثناء حسنا ، أما الفعل « تمدح » فمعناه تكلف أن يمدح .

رئيس التحرير

الا اذا وقيناها شر هذه المهانة من ذلك الرجل الاجنبى الذى يترأس عليها ويحاسبها على الكمال والتقصير ؟ وما هى تلك الام ، أو تلك الزوجة التى نرى لها قيمان لا قيما واحدا ، قيما فى العمل هو الرئيس ، وقيما فى البيت هو الزوج ؟ ان شخصية تتوزع بهذا الشكل لا تثبت على شخصيتها ، ولا تبقى فيها صفات الكمال الانسانى على أصولها ، وهنا نأتى ونبحث عنها أما ، فلا نجدها ، لقد ضاعت فيها صفات الامومة لانها أصبحت عاملة ، وضاعت فيها صفات راعية البيت ، لان رب البيت لم يعد هو الذى يسألها فقط ، وانما أصبح له قرين آخر أمره عليها قد يكون أهم عندها من أمر زوجها لها • فأين تلك الام ؟ وأين صفات الامومة ومقوماتها بين هذا التوزع وهذا التشتت ؟؟

ان كلمة الام ، لا تعنى مجرد والدة ، وانما هى منح حياة ، وتربية وتوجيه واخراج كأحسن ما يكون الاخراج • وشخصية اهتزت بهـذا الشكل ، لا ننتظر منها ما ينتظر الدين ولا المجتمع من الامهات ، ان الدين لم يكن ينتظر منا أن نهمله ، وأن نلقى بالمرأة أو الام الى هذا الدرك الاسفل من الامتهان والتضييع ، ان الدين قصد تكريم الامهات ووضعهن فى المنزلة اللائقة بهن ، والعمل دائما على أن يكن فى مقـام التكريم ، وأين هذا التكريم اذا وضعناها دائما فى موضع التهديد والمساءلة ، ممن هو خارج عن أن يكون زوجا لها أو محرما ؟

ان هذه العمالة فى الامهات وفى النساء لها خطرها الذى لا يقتصر شره على أبناء الاجيال القادمة الذين يخرجون الى الحياة ، وقد مسخوا مسخا شائها ، وضاعت منهم صفات الانسانية ، وأخصها صفات الانسان المتدين ، والقابل للتدين ، والتخلق بالخلق الفاضل الكريم ، فالام هى المصدر وهى الموجه وهى المنبع ، وما دام المنبع قد تغير وأسن ، فلن يملك أن يقدم للناس أو للحياة الا ما هو متغير وآسن •

ما أظلمنا لانفسنا ، وما أشد جورنا على المرأة وعلى حياتنا ، حين نقدمها الى عمل الرجل ، ونحول بينها وبين تأدية وظيفة الامومة ووظيفة ربة البيت ، ان آباءنا الذين فتحوا الدنيا وأفاضوا خير الاسلام على العالم ، لم يتصوروا فى المرأة الا ما صوره القرآن الكريم لها على أنها سكن البيت وزينته وأن الامر كما يقول تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) .

ولهذا نجد : عبد الله بن العباس رضى الله عنهما يسأل رجلا فيقول له : (ألك مسكن تسكنه ؟ قال نعم ، قال له : ألك زوجة تأوى اليها ؟ فقال الرجل نعم ، فقال عبد الله : انك من الاغنياء) فهنا قد جعل عبد الله الزوجة مأوى ، ودار الحديث بينه وبين صاحبه على التسليم بهـذا الاساس .

فهل الام العاملة الآن ، أو الزوجة الكادحة فى الدواوين والمواصلات يا وزيرة الشئون الاجتماعية مأوى أو سكن ، أين هى من البيت ، وأين البيت منها ؟ ؟

ان الرجل الآن والابن اذا أوى الى البيت لا يجدان فيه مأوى ولا يجدان فيه الا الفراغ ، والا ذلك انحطام الهزيل ، والا ذلك المسخ الشائه الذى يأوى الى البيت بعد طول تهدم وطول عناء ، لا يجدان فى بقاياها بعد العمل وارهاقه ، أثرا لام ، ولا بقية من زوجة ! !

ما هذا الظلم يا وزيرة الشئون الذى نظلمه للمرأة ، ولانفسنا ؟ ان الله سبحانه وتعالى قد دلنا على أساس ذلك فقال : (ان الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون) فرفقا ببنات جنسك ، ورفقا بأمتك ، وليكن تعليمك منبع توجيه وارشاد الى ما هو أقوم لا دورانا فى فلك الهادمين لامتهم والمقوضين لاركانها بحجة أو تحت ستار التجديد أو النهوض بالمرأة أو الامة ، والمرأة قد نهضت بالاسلام واستقر لهـا النهوض ، وليس خروج المرأة الى العمل طريق النهوض بالامة ، فانه لا نهضة لامة ضيعت شأن الامومة وحملت نساءها أعباء الرجال .

د. أبراهيم هلال

الشبه بين الصوفية واليهودية والنصرانية

بقلم : عبد الرازق موسى مرسى

على الرغم من أن اليهودية والنصرانية قد انحدر اليهما الكثير من المعتقـــدات الوثنية من ديانة بوذا ، وديانة متراس ، ومزيج من الفلسفة الاغريقية ، نرى أن الصوفية قد اقتفت آثارهما ، وشابهتهما فى أشياء كثيرة ... والقرآن الكريم يأمر المسلمين بمخالفة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ويحذرنا من نواياهم . قال سبحانه : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) ١٠٩ البقرة . وقال جل شأنه لرسوله صلى الله عليه وسلم مبينا حقيقتهم : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) ١٢٠ البقرة .

كما جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة بينة ، تأمر بمخالفة اليهود والنصارى فى كل الامور .

واذا حاولنا أن نستقصى أوجه الشبه بين الصـــوفية من جانب ، واليهودية والنصرانية من جانب آخر ، لوجدناها كثيرة تشمل كل مناحى الحياة ، ولا غرابة فقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أن هناك من المسلمين من يتبع اليهود والنصارى حذو القذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه وراءهم . ولكننا ان شاء الله تعالى نركز على وجه واحد من أوجه الشبه، وهو (قداسة رجال الدين) .

عند اليهود : تؤكد التوراة المحرفة أن الحاخامات معصـــومون ، وأن أقوالهم صادرة عن الله ، ومخافتهم هى مخافة الله . وجاء فى التلمود: (ويلزم المؤمن أن يعتبر أقوال الحاخامات ، لان أقوالهم هى قول الله

الحى ، فاذا قال لك الحـــاخام أن يدك اليمنى هى اليسرى وبالعـــكس فصدق قوله ولا تجادله) •

عند النصارى : الكنيسة لها سلطتها التى لا تمس ، وقد قرر مجمع روما الذى عقد فى عام ١٢١٥ م أن الكنيسة لها حق الغفران ، وتمنحه لمن تشاء ، وقول الكنيسة هو الفصل ولا تعقيب بعده (على الناس أن يتلقوا قولها بالقبول وافق العقل أو خالفه ، وعلى المسيحى اذا لم يستسغ عقله قولا قالته أو مبدأ دينيا أعلنته أن يروض عقله على قبوله ، فان لم يستطع فعليه أن يشك فى العقل ولا يشك فى قول البابا) الشيخ أبو زهرة فى محاضرات فى النصرانية ص ١٦٨ •

عند الصوفية : الشيخ له دور كبير فى تربية الاتباع والمريدين ، وعليهم حق التعظيم والتقديس • قال البسطامى (من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان) وقال القشيرى (فشروط المريد أن لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه • • • الى أن قال : من خالف شيخه لم يشم رائحـــة الصدق) وكثير من الاقوال لكثير من كهنة الصوفية ، والتى قام مشايخهم باضفاء صبغة التحديث والعصرية عليها •

وطبعى أن تلاحظ خيطا مشتركا بين الصوفية فى هذا المجال وبين اليهودية والنصرانية ، وهو هيمنة ما يسمونهم برجال الدين على عباد الله ، بل تطاول بعضهم وقام بدور الرب فى الارض ••• وطبعى أيضا أن تدرك أن التشابه بين اليهودية والنصرانيـــة والصـــوفية ــ وليس الاسلام ــ طرفا فى هذه الهيمنة ، حيث أن الصوفية ــ ظاهرها وباطنها ــ زنمة (١) ملتصقة بالاسلام ، ولا تمثله فى شىء •

وعن دور كهنة اليهـــود يقـــول الدكتور أحمـــد شلبى فى كتابه « اليهودية » ص ٢١١ : (وهكذا وضع كهنة اليهود أنفسهم بين الناس والله ، فلم تكن تقبل توبة ولا قرابين الا اذا باركها الكاهن ، فقد كان مفتاح السماء فى يده ، وهذا التصرف كان من أهم العيوب التى جاء

(١) الزنمة بفتح الزاى والنون هى شىء يكون للمعز فى اذنها كالقرط ، وهى ايضا شىء يقطع من اذن البعير ويترك معلقا ، ومنها (الزنيم) وهو المستلحق فى قوم ليس منهم ولا يحتاج اليه أحد ، فكأنه فيهم زنمة .
رئيس التحرير

المسيح لمحاربتها ، ولكن المسيحية للاسف سرعان ما سارت فى نفس الطريق ، فقام القسس يمثلون نفس الدور الذى فعله كهنة اليهود من قبل) ا . هـ .

ونقول : وسرعان ما سارت فى نفس الطريق بعض الطوائف التى تدعى الاسلام ، يحدو ركبهم مشايخهم بالبيارق والاعلام ، وقاموا بخداع السذج من المسلمين استخفافا بعقولهم أنهم — وحدهم — الواصلون . . . ويخلق ما لا يعلمون ! ! وبقى أن نعرض هذا الشبه على القرآن والسنة :

يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن لا نتخذ من دون الله أربابا من الملائكة والنبيين فضلا عن باقى البشر ، ويحذرنا فى آيات كثيرة من مغبة الاشراك به . يقول جل شأنه : (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) ٨٠ آل عمران . . . ويفضح أمر أهل الكتاب أمام كل الامم ، وعلى مدى تاريخ الحياة الطويل حتى يوم القيامة لانهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) ٣١ التوبة .

أما فى السنة : فقد روى الترمذى وأحمد عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أنه « دخل على الرسول صلى الله عليه وسلم وفى عنقه — فى عنق عدى — صليب من فضة ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال : فقلت انهم لم يعبدوهم . فقال صلى الله عليه وسلم : انهم حرموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام ، فاتبعوهم ، فتلك عبادتهم اياهم » .

وعلى هذا فاننا نقول : ان دين الحق الذى لا يقبل الله من الناس دينا غيره هو الاسلام ، والاسلام لا يقوم الا باتباع الله وحده فى الشريعة بعد الاعتقاد بألوهيته وحده ، وتقديم الشعائر التعبدية له وحده ، فاذا اتبع الناس شريعة غير شريعة الله كانوا متشبهين باليهود والنصارى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عبد الرازق موسى مرسى

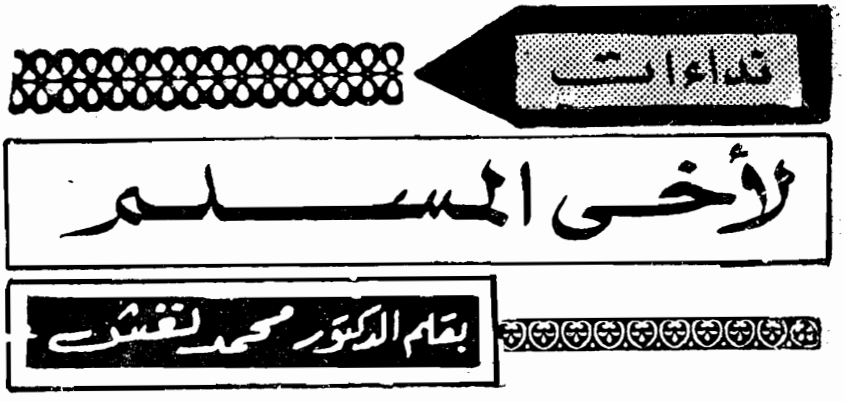

يا أخي المسلم ، سلام الله عليك ، وبعد :

فاعلم أن الكذب داء ووباء ، فأما كونه داء فلأنه يصيب النفس فيضعفها ويضر كافة مكوناتها ، وأما كونه وباء فلانه اذا أصاب فردا في مجتمع ، ووجد البيئة الملائمة لتكاثره وانتشاره ، اتخذ في هذه الحال صورة وباء قل من ينجو منه الا من عصم الله .

ولهذا وجبت الحيطة منه ، واتخاذ كافة تدابير الوقاية اللازمة والتحصين ضده ، فاذا وجدت فردا يكذب فالمصلحة العامة تقتضي أن تنصحه ليرجع عن كذبه ، والا فأنذره بقطع علاقاتك به ، ففي هذا خير لك وله .

وذكره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » .

ان الكذب ميكروب يقضي على الفضيلة ، ويؤدي الى الرذيلة ، ومن يستشري في نفسه ميكروب الكذب يتفنن في الخداع والتضليل ، ويؤذي القريب منه والبعيد ، يختلق الاكاذيب ويعيش في الناس مثل الذيب .

وفجوره يهديه الى النار فهي طريق الاشرار ، يعذبه الله بها في الآخرة .

والكذب بلا رجلين كما يقولون في الامثال ، فاذا اكتشف صاحبه كان ذلك وبالا عليه ، وحق احتقار الناس له ، وهروبهم منه .

وعلاج الكذب يجب أن يكون مبكرا ، قبل أن يفتك هذا الداء بصاحبه ويصبح البرء منه عسيرا ، ودواء الكذب الصـــدق ، فمن تكتشف كذبه أرشده الى فائدة الصدق وحلاوة مذاقه وسرعة تأثيره ، وذكره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهدى الى الجنة ، وأن الرجل ليصدق ، حتى يكتب عند الله صديقا»•

فهل أحسن من هذا جزاء ؟ ! وهل أنجع من هذا دواء ؟ ! اذا بنيت العلاقات على الصدق أصبحت الحياة جنة الله فى أرضه ، وأغدق الله على عباده من كرمه وفضله ، وأدخلهم فى رحمته ، وجزاهم فسيح جناته، لانهم عباده الصديقين الذين يحسنون صنعا من أجل مرضاة رب العالمين•

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

د • محمد نفش

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال : (يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعـــوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح •

وفى رواية غير الترمذى (احفظ الله تجده أمامك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا) •

هذا هو القرآن

بقلم : محمد عبد الرحمن السحرتى

ان القرآن دستور هداية وتثقيف ، هو كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو الذى سمعه الجن فقالوا : (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) وقال عز وجل فى شأنه (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء) وقال عنه صلوات الله وسلامه عليه : (القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد • فقيل : وما جلاؤها يا رسول الله ؟ قال : تلاوة القرآن وذكر الموت) وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ على القرآن • فقلت يا رسول الله : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : انى أحب أن أسمعه من غيرى • فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى قول الله تعالى : (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فقال لى : حسبك • فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان » •

وقد روى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (شيبتنى هود وأخواتها) ومعناه أن النبى صلى الله عليه وسلم قد تأثر بما فى سورة هود وأخواتها من انذار وتخويف ، ومن الحساب والعقاب والمثلات التى أصابت الامم قبله فعجل ذلك شيبه صلى الله عليه وسلم ، وأخوات سورة هود منها سور الواقعة والتكوير والنبأ •

هذا هو القرآن دستور هداية وتثقيف ، فيجب على كل قارىء للقرآن أن يلتزم الخشوع أثناء تلاوته ، وأن يتدبر معانى الآيات ،

ويتذكر عظمة الله تبارك وتعالى ، ويستحضر فى قلبه كل هذه المعانى لان القرآن كلام الله .

هذا هو القرآن ، الذى أزعج الدول الاستعمارية ، فقد أمسك أحد رؤساء الوزارات فى أوروبا بالمصحف وقال : (ما دام هذا المصحف موجودا فى العالم فلن يستقر لاوروبا قرار) وهو الذى قال عنه أحد فلاسفة الفرنسيين : (حسب هذا الكتاب مجدا أن الاربعة عشر قرنا التى مرت عليه لم تستطع أن تجفف ولو بعض الشىء من أسلوبه الذى لا يزال غضا كأن عهده بالوجود أمس) .

هذا هو القرآن ، الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن واسألوا الله به ، فانه سيجىء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس) .

لقد كان القرآن عند المسلمين الاولين عدتهم النفسية والتنظيمية والاجتماعية فى السلم والحرب . . . كانوا يقرأون القرآن ليسيروا فى العالم بقيادته ، فبذلك ارتفعت مكانتهم .

فالمقصود من قراءة القرآن التفطن لمعانيه والعمل بأحكامه وسؤال الله العون على ذلك . . . ولكن النكسة التى أصابت المسلمين عامة ، أن أكثر الذين يقرأون القرآن يسألون به الناس ويطلبون ما عندهم من الدنيا ، فقد اتخذوه تجارة تجلب عليهم الاموال .

وقد بلغت الخطيئة فى زماننا أن أكثر القراء أجهل الناس بمعانى القرآن وفقهه ، اتخذوه فى الناس نوعا من الموسيقى والطرب تصد السامعين عن فهم مراميه ومقاصده .

هذا هو القرآن ، كتاب الله الابدى الخالد ، حياة المسلمين وعماد مجتمعهم ، فيه أسباب السعادة للبشر فى الدنيا والآخرة ، لو رجعت اليه البشرية لاهتدت بهديه ، يقول فيه الله تبارك وتعالى : (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) .

هذا هو القرآن ، حفظه الله سبحانه من كل تحريف أو تزييف ، فهو القائل جل فى علاه : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

محمد عبد الرحمن السحرتى

أسئلة القراء

إعداد وإجابة : أحمد فهمى أحمد

السؤال الاول :

من الاخ عبد السميع متولى من القاهرة يسأل : هل الايام الستة التى نصومها فى شهر شوال يجب أن تكون متتالية أم يمكن أن تكون متفرقة ؟

الاجابة :

الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الترغيب فى صيام ستة أيام من شهر شوال هو (من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر) رواه الجماعة الا البخارى والنسائى .

وفى رواية ابن ماجة (من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .

ومن الشارحين لهذين الحديثين من قال انها تصام متتابعة وغير متتابعة ، ومن قال ان الافضل صيامها متتابعة عقب العيد ، ومما قاله النووى فى شرحه على صحيح مسلم : قال أصحابنا والافضل أن تصام الست متوالية عقب عيد الفطر ، قال : فان فرقها أو أخرها عن أوائل شوال الى آخره حصلت فضيلة المتابعة لانه يصدق أنه أتبعه ستا من شوال .

وللأخ السائل أن يأخذ بما يراه أيسر . والله الموفق .

* * *

السؤال الثانى :

من الاخ حامد أبو بكر من السودان يسأل : هل على المرأة الحامل أو المرضع ــ اذا أفطرت فى رمضان ــ أن تقضى ما عليها ؟ واذا أتت سنة كاملة ولم تقض فما حكم الشرع ؟

الاجابة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم) رواه الخمسة وفى لفظ بعضهم (وعن الحامل والمرضع) .

والحامل أو المرضع اذا أفطرت فى رمضان يجب عليها القضاء قياسا على المريض (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) وقضاء رمضان لا يجب على الفور لعدم النص على ذلك ، بل يجب وجوبا موسعا فى أى وقت ، وان أخرت الحامل أو المرضع القضاء حتى دخل رمضان التالى صامت رمضان الحاضر ثم قضت بعده ما عليها ، ولا فدية عليها سواء كان هذا التأخير لعذر أو لغير عذر .

أما ما قاله بعض الفقهاء من أن التأخير اذا كان لغير عذر فعليها أن تصوم رمضان الحاضر ، ثم تقضى بعده ما عليها ، وتفدى عما فاتها عن كل يوم مدا من طعام ، فليس معهم فى ذلك دليل يمكن الاحتجاج به، ولا شرع الا بنص صريح .

وهناك رأى آخر يجيز للحامل أو المرضع الاطعام بدلا من القضاء فعن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا . رواه البخارى . وفى رواية لابى داود عن عكرمة ان ابن عباس قال : أثبتت للحبلى والمرضع .

قال الشوكانى فى نيل الاوطار :

قوله أثبتت للحبلى والمرضع : لفظ أبى داود أن ابن عباس قال فى قوله تعالى ــ وعلى الذين يطيقونه ــ قال : كان رخصة للشيخ الكبير

والمرأة الكبيرة وهم يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعمـا مكان كل يوم مسكينا ، والحبلى والمرضع اذا خافتا ـ يعنى على أولادهما ـ أفطرتا وأطعمتا ، وأخرجه البزار كذلك ، وزاد فى آخره : وكان ابن عباس يقول لام ولد له حبلى : أنت بمنزلة الذى لا يطيقه فعليك الفداء ولا قضاء عليك ، وصحح الدار قطنى اسناده • انتهى •

والله أعلم

* * *

السؤال الثالث :

من الاخ أبى بكر محمد آدم من النهود سودان يسأل : اذا صلى امام مسافر ، ونحن لسنا على سفر ، فهل يقصر الامام صلاته ؟ وكيف يتم المأمومون صلاتهم ؟ هل يتقدم أحدهم ليتم الصلاة اماما لهم ؟

الاجابة :

المسافر اذا أم قوما مقيمين يصلى الرباعية ركعتين فقط ثم يقول : أتموا صلاتكم فانا قوم سفر ، فيقوم المأمومون ليكمل كل منهم صلاته منفردا •

فعن عمران بن حصين قال : (ما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا الا صلى ركعتين حتى يرجع ، وأنه أقام بمكة زمن الفتح ثمانى عشرة ليلة يصلى بالنـاس ركعتين ركعتين الا المغرب ثم يقول : يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين أخريين فانا قوم سفر) رواه أحمد •

وعن عمر (أنه كان اذا قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم قال : يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر) رواه مالك فى الموطأ •

ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد صحابته رضى الله عنهم أن يتقدم واحد من المأمومين يكون اماما لهم بعد تسليم الامام المسافر •

والله أعلم •

أحمد فهمى أحمد